موقع الشيخ الألباني -رحمه الله-
http://www.alalbany.net

فتاوى رمضان

للعلَّامة المُحدِّث:

محمَّد ناصر الدِّين الألبانيّ
-رحمه الله-

هل قول عائشة رضي الله عنها : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزيد في رمضان ولا في غيره عن أحدى عشرة ركعة) طيلة عشرين سنة دليل على التحريم.؟

المصدر: سلسلة الهدى والنور، الشريط رقم: 723، الفتوى رقم: 4، التوقيت: (00:09:01).

الشيخ الألباني -رحمه الله-: طيب سؤال هل الأصل في العبادات المنع وفي العادات الإباحة إلا لنص في كل منهما؟ ولا الأصل الخلاف؟

السائل: لأ الأصل المنع

الشيخ الألباني -رحمه الله-: طيب فإذا كان هذا هو الأصل عندك فهو جوابي لك، ثم يا أستاذ -بارك الله فيك- رسول الله عاش عشرين سنة وهو لا يزيد في رمضان ولا في غيره عن إحدى عشر ركعة إذا لم نتخذ هذا النص دليلاً يمنع المسلم من أن يتزيَّد في هذا العدد فأي سُنَّة يمكن أن نمنع الناس من أن يتزيدوا عليها؟ لا شئ أبدا. ثم ما هي البدعة؟ البدعة فيما تذهبون إليه من قوله عليه السلام ((كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار))، ما هي البدعة؟ أليسَ هي الزيادة على ما جاء به الرسول من طاعة وعبادة؟ إن كان كذلك فهو الجواب الذي قلته آنفاً بأن الأصل في العبادات المنع إلا لنص، من أجل ذلك العلماء -كما تعلم- يُفرِّقون بين عبادة مُقيَّدة وبين عبادة مطلقة ثم يقع الخلاف في عبادة ما، هل هي مطلقة أم هي مقيَّدة، فعلى ما يثبت عند الباحث وعند العالم يكون الجواب.

فالآن إذا أردنا أن نقول كما يقول كثير من العلماء اليوم ممن لا يرون أنه المنع من صلاة مائة ركعة في كل ليلة – مائة ركعة- هؤلاء حجتهم إن قيام الليل صلاة مطلقة، فأنا باقول إن عجبي لا ينكاد ينتهي من مثل هذا القول، صلاة مائة ركعة طاعة ولا ليس بطاعة؟ إن كانت طاعة كيف غفل عنها رسول الله؟ لم لا يَسُنَّ ولو في حياته مرة واحدة

وهو صلّي ركعة واحدة بهاي القراءة الطويلة والطويلة جداً؟ خلي له يصلّي مرة واحدة مائة ركعة، خمسين ركعة، حتى يبيِّن للناس ما أُمر ببيانه في القرآن " وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ " إنه هذا نفل مطلق. فالتزام الرسول إحدى عشر ركعة يا جماعة طيلة حياته المباركة هذا ما يدل إن هذه عبادة مقيَّدة؟ فإن كان هذا لا يدل فما الدليل على إنه أي عبادة نقول لا يجوز الزيادة عليها؟

السائل: يا شيخ

الشيخ الألباني -رحمه الله-: تفضل

السائل:في حج الرسول صلَّى الله عليه وسلم كان الرسول صلَّى الله عليه وسلم يلتزم بتلبية معيَّنة

الشيخ الألباني -رحمه الله-: إي والله

السائل: والصحابة كانوا يزيدون عليه

الشيخ الألباني -رحمه الله-: إي والله

السائل: فلا يُنكر عليهم

الشيخ الألباني -رحمه الله-: إي والله

السائل: في بعض الإشارات أيضاً في بعض الأحاديث...

الشيخ الألباني -رحمه الله-: لأ خلّيك عند هذه

السائل: ما هو علشان أقرن هذه بتلك

الشيخ الألباني -رحمه الله-: معلهش كل واحدة لها جوابها

السائل: وحتى تتضح شوية بس

الشيخ الألباني -رحمه الله-: طيب اتفضل

السائل: الحديث الذي قام الليل ب " قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ " ، ما في عنده إلا " قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ "، ذهب يشتكي جاره إلى الرسول صلّى الله عليه وسلم إن أنا جاري ما في عنده إلا "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ "، أنا الحقيقة ما استقصيت في كتب السُنَّة لكن في ظنِّي ينبغي الإستقصاء، هل الصحابة أيضاً كانوا يُصلُّوا أكثر من إحدى عشر ركعة في حياة الرسول صلَّى الله عليه وسلم فلا يُنكر الرسول صلَّى الله عليه وسلم عليهم؟ أنا مع فضيلة الشيخ أنه هو الأفضل فعل الرسول صلّى الله عليه و سلم

الشيخ الألباني -رحمه الله-: جزاك الله خير

السائل: ما ينبغي أن يُقال الزيادة هي الأفضل بحال من الأحوال من الشئ الذي داوم عليه الرسول صلَّى الله عليه وسلم، ولكن كما يقول شيخ الإسلام في بعض الأحيان يكون المفضول هو الأفضل لبعض الإعتبارات، كما يقول أفضل الذكر القرآن لكن في بعض الأحيان القلب عندما يذكر الله بالتسبيح أو بالتهليل قد يلين قلبه أكثر من القرآن فلبعض الإعتبارات، فإذا كان الرسول صلَّى الله عليه وسلم يرى الصحابة يزيدون على تلبيته فلا ينكر عليهم، فهل أيضاً في معلومات فضيلة الشيخ أو هل يمكن الإستقصاء في كتب السُنَّة الصحابة هل كانوا يزيدوا على قيام الرسول صلَّى الله عليه وسلم في العدد فلا يُنكر عليهم؟ فيكون من باب الجواز يدل على الجواز؟

الشيخ الألباني -رحمه الله-: خلاص انت؟

السائل: نعم

الشيخ الألباني -رحمه الله-: قيل قديماً وبضدها تتبين الأشياء، أنت شخصياً لو لم

تطلع على هذه الرواية ماذا كان يكون موقفك بالنسبة للتلبية النبوية؟ تُجيز الزيادة؟

السائل: هذا في الحقيقة هو موضوع البحث

الشيخ الألباني -رحمه الله-: لا أرجوك أرجوك ما تحيد عن الجواب

السائل:أنا لا أحيد عن الجواب غير مستقر في نفسي الجواب، أنا أريد أن استفيد

الشيخ الألباني -رحمه الله-: جزاك الله خير، لكن أنا أشعر أنك تُفرِّق فأرجوا أن تُخطِّئني في شعوري أو تصوِّبني، أنا أشعر بأنك ترى بأنه لو لم يأتك هذه الرواية وما جاءك إلا أن الرسول كان يُلبِّي بالتلبية المعروفة وأن الصحابة كانوا يُلبون تلبيته ما كنت تُفكِّر بمثل هذا السؤال، هكذا أنا أشعر

السائل: لا ليس الأمر كذلك

الشيخ الألباني -رحمه الله-طيب، إذن ما هو الأمر

السائل: هذا كلام قرأته لابن حزم يقوله إن فعل الرسول عليه الصلاة والسلام- أنا لا أتبناه ولكن الحقيقة غير مستقر فيه على علم وأريد أن أستفيد علماً في هذا الموضوع-

الشيخ الألباني -رحمه الله-: جزاك الله خيرا وبارك فيك.

السائل: فيما هو فعل للرسول صلى الله عليه وسلم مثل ما نقول: ما أكل الرسول صلَّى الله عليه وسلم على خوان قط، فهل معنى ذلك أن الإنسان ما يجوز له أن يأكل؟ ما أكل متكئاً...

الشيخ الألباني -رحمه الله-: نسينا القاعدة اللي اتفقنا عليها (التفريق بين العبادة والعادة)

السائل: امم

الشيخ الألباني -رحمه الله-: الآن خرجنا شوية

السائل: هذا صحيح

الشيخ الألباني -رحمه الله-: جزاك الله خير، مثلك يُستفاد منه.

السائل: استغفر الله.

الشيخ الألباني -رحمه الله-: فالقاعدة التي اتفقنا عليها بيسر والحمد لله – أو لعلِّي أخطأت في قولي "اتفقنا" لأنه هذا له مفهوم وأنه أحاذره والصواب أن أقول كنَّا متفقين

السائل:أي نعم، وأبشر، هذه من القواعد العظيمة

الشيخ الألباني -رحمه الله-: نعم بارك الله فيك، هذه قاعدة من أين حوشناها، من أين جئنا بها؟ أليس من مراعاتنا لهدي الرسول عليه الصلاة والسلام وما فارق المسلمين عليه فلا يجوز لنا الزيادة فيما جاء من الدين؟ " الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ .. " إلى آخره فهذا كله عبارة عن تذكير لأنها حقائق لا يمكن أن يختلف فيها طالبا علمٍ، فهذه القاعدة انت لو فكَّرت فيها تأخذ جواب على كل هذه الأسئلة، ومن هنا أنا انطلقت حينما قلتُ أنا أظن أنك لو لم تقف على تلك الزيادة لكان موقفك في الجواب عن سؤالي: إنه لأ ما يجوز، الرسول لبَّى وحج مرَّة واحدة كيف يجوز للمسلم أن يزيد على تلبيته؟

هذه الزيادة إما أن تكون خيراً وإما أن تكون شراً لأنها عبادة، والبحث في العبادة – وأكرر الموضوع– فتُرى إذا كانت هذه الزيادة خيراً، ألا يُبيِّن لنا هذا الرسول إما بقوله أو بفعله أو تقريره؟ فالآن هنا جوابنا واضح جداً، لذلك فرَّقتُ بين ما أنت ذكرتَ من الرواية وبين ما افترضته أنا من أن لا تكون لهذه الرواية وجود فقلتُ لو لم تكن هذه الرواية لقلت لا ما يجوز الزيادة لأن هذا هو الأصل، لأن الأصل في العبادة المنع إلا

لنص، آه، لكن لما وجدت تلك الرواية خضعتَ لها وخضعتُ أنا معك لها لأن نحن أتباع النقل، فحينئذٍ سنقول من أين أخذنا جواز الزيادة في هذا الورد بخاصَّة ؟ من إقرار الرسول عليه الصلاة والسلام. فإقراره معلوم إنه من السنَّة فصار حُجَّة .

وعلى ذلك نقول بالنسبة لما ذكرت من قصة ذلك الصحابي الذي شُغِفَ قلبه حباً بسورة "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ " أيضاً لو أن هذه الرواية لم ترد لقلنا نحن ما يجوز مثل هذا التكرار ما دام ما فعله الرسول ولا أقرَّه أيضاً، لكن مادام أقرَّه فنحن نقرُّه لأننا نحن مع السُّنَّة قولاً وفعلاً وتقريراً.

لكن هنا أنا أريد أن ألفت نظرك، هؤلاء الصحابة الذين شكوا الصحابي إلى رسول الله، ما الذي دفعهم إلى ذلك؟ أليس هو الموقف الذي نقفه؟ أنه لا يجوز مخالفة سنَّة الرسول عليه السلام. فلمَّا الرسول أقرَّ هذا الإمام وقال له ((حبك إياها أدخلك الجنة)) خلاص الجماعة اللي أنكروا عليه رجعوا القهقرة أمام إقرار رسول الله صلَّى الله عليه وسلم. نفس هذه الرواية سنتخذها حجة للقاعدة العلمية التي عليها علماء المسلمين وبخاصة ببيان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (الأصل في العبادة المنع إلا لنص، والأصل في العادة الإباحة إلا لنص) وهكذا.

ثم أنا أقول –وبارك الله في الجميع– يا جماعة لو كان أعبد الناس في شريعة الإسلام التي أتمَّ الله النعمة على المسلمين بإكماله لدينه، أعبد الناس بنص رسول الله داوود عليه السلام لما استطاع أن يقوم بالعبادات التي جاء بها الإسلام كلها –لما استطاع– لكثرتها، وإن كان وإن كان سيأتي بجلِّها وليس بكلِّها فمن سيكون من بعد داوود أعبد الناس؟ هذا لا وجود له.

لذلك لعلكم تذكرون معي أن هناك أثر –وقد يُروى حديثاً ولا يصح– (ما أحدث الناس بدعة إلا وضيَّعوا مثلها من السُّنة) هذا أمر ملموس جداً نلمسه لمس اليد في حياة هؤلاء المسلمين الذين ابتعدوا عن سُّنة الرسول عليه الصلاة والسلام، إذا كانت هذه

العبادات متنوعة الأنواع والأشكال والظروف و و إلى آخره لا يستطيع أن يقوم بها أعبد الناس وإنما كلٌ حسب طاقته ورغبته في العبادة إلى آخره. فنحن إذا جئنا لهؤلاء الناس بكافة بأمور جديدة بعبادت جديدة فبلا شك راح نوسع دائرة العبادة أكثر مما وسَّعها الشارع يوم قال " الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ .. " إحنا بنقول ما أحد يستطيع أن يحيط بهذه العبادات كلها فما بالك لما يكون في عبادات تانية؟ فهذه ستكون صارفة لهؤلاء الناس عن قسم من هذه العبادات المشروعة نصاً بعبادات مشروعة –يعني في أحسن الإحتمالات– إجتهاداً، لا خلينا عند العبادات المشروعة نصاً وبالكاد أن نستطيع أن ننهض بقسم طيب منها، أما الكل فكما تعلمون رسول الله صلَّى الله عليه وسلم كان – كما جاء عن أنس بن مالك وغيره– يصوم ويصوم حتى نظن أنه ما يفطر، ويُفطر ويُفطر حتى نظن أنه ما يصوم، ليه؟ يا أخي عليه مسئوليات، عليه إدارة دولة، توسيع رقعة العالم الإسلامي إلى آخره.

فإذن كل إنسان يأخذ من هذه المائدة الإلهية التي أنزلها الله على قلب محمد عليه السلام بقدر مش ككل، هذا غير مستطاع ولذلك هذا الكل يجب أن يُحافَظ عليه، فلان يأخذ شئ والثاني والثالث إلى آخره، أما إنه نضيف احنا على ذلك إضافات من عندنا فبقدر هذه الإضافة سنُضيع من العبادة التي شُرعت، وهذا نحن نراه فعلا لمس اليد تماماً بجهَّال مغفلين الله يهدينا وإياهم أجمعين يقولوا لك: يا أخي شو فيها، الله يهديك يا أخي أنت تدرك العاقبة من إحداث البدع شو فيها؟ ومع ذلك نحن نلمِّسهم شو فيها لمس اليد، حق المسلم على المسلم خمس، إذا لقيته فُسلِّم عليه، ينصرف أحد المصلين من الصلاة يلقى صاحبه : تقبل الله، وين إذا لقيته تسلم عليه؟ طاح السلام وحلَّ محله إيش؟ البدعة.

يدخل على صاحبه وهو في الميضا يتوضأ: زمزم، حرماً، وين السلام عليكم؟ هذه أشياء واضحة لمن يلاحظ ويدقق، هناك أشياء الملاحظون والمدققون ما ينتبهوا لها لكن رب العالمين الذي ختم الدين بقوله: " الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ .. " وفهِم السلف

الصالح ومنهم مالك إمام دار الهجرة (من ابتدع بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً صلَّى الله عليه وسلم خان الرسالة، اقرؤا إن شئتم قول الله تبارك وتعالى " الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا " ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صَلُح به أولها فما لم يكن يومئذٍ دينا لا يكن اليوم دينا).

ما شاء الله اليوم الدين غير هاداك الدين إذا كان أنس بن مالك في زمانه بيقول (لا أَعْرِفُ شَيْئًا مِمَّا أَدْرَكْتُ إِلَّا هَذِهِ الصَّلَاةَ وَهَذِهِ الصَّلَاةُ قَدْ ضُيِّعَتْ)، لو بُعث اليوم أنس بن مالك ماذا يرى؟ الله أكبر، الله المستعان.

السائل: شيخ من المعروف طبعاً القاعدة العلمية الفقهية التي أجمع العلماء عليها وهي أن فعل الصحابة رضوان الله عليهم في العبادات هو من المرفوع إلى النبي عليه الصلاة والسلام.

سائل آخر: فالقاعدة التي أصَّلتها وبالألبانية أسميتها أنه أي عمل لم نجد عليه أو لم يجر عليه في جزئية من جزئياته عمل الصحابة فهو بدعة.

الشيخ الألباني -رحمه الله-: أي نعم

السائل: هذه تكفي يعني ما شاء الله.

الشيخ الألباني -رحمه الله-: أي والله، نسأل الله أن يهدينا وأن يزيدنا هدى.

السائل: اللهم آمين.

الرابط الصوتي

http://www.alalbany.net/fatawa_view.php?id=6135